(العبرة من الآثار)

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه...ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وعد بالنصرعباده المؤمنين فيقول : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله القائل : (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَيَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلاَمَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قالَ : (بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) وَرُوِيَ : (وَهُمْ بِالشَّامِ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وبعد فيقول الله تعالى في كتابه العزيز :

(الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

• عباد الله : لقد ابتدأ الله الكتاب الكريم بعد السبع المثاني بذكر صفات المتقين فقال فى الآية الثانية من سورة البقرة : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) فأول صفة للمتقين : أنهم يؤمنون بالغيب ، لأنه مِنَ الصَّعْبِ على عقل الإنسان أن يُصَدِّقَ بمَا لمْ تره عينهُ ولكن إيمان المؤمن بربه يُوجب عليه أن يُصَدِّق بما لم تره عينه ، فالإيمان بالله غيب وكذلك الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره فليست الرؤية شرطًا للإيمان فالبَصَرُ يعجز أن يَرَى ويُشاهِدَ ماذا يَجْرى فى المكان المُجَاور

فهناك حقائق فى الكون لانراها ومع ذلك فنحن نؤمن بها لأننا رأينا آثارها فمن أمثلة ذلك :

• لمْ يَرَ أَحَدٌ الهواء ولكنه رآى آثاره على الأشجار وما يُحدثه من ضغط على أجسامنا & لمْ يَرَ أَحَدٌ الجاذبية الأرضية ولكنه أدرك آثارها عندما خرج الإنسان من دائرتها & لمْ يَرَ أَحَدٌ عقله ولكنه أدرك آثاره من تفكير وغيره & لمْ يَرَ أَحَدٌ السماوات السبع ولا الأرضين السبع ومع ذلك فنحن نؤمن بها & لمْ يَرَ أَحَدٌ الملائكة ولم يَرَ أَحَدٌ الجنَّ ومع ذلك فنحن نؤمن بهم وهكذا... فالله غَيْبٌ أي لم تره الأعين ولا تدركه الأبصار قال تعالى : (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) وحاضر : أي فى جميع مخلوقاته قال تعالى : (أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) وقديمًا أجابَ أعرابيٌ عندمَا سُئل عن الدليل على وجود الله ؟ فقال : إنَّ البعرة تدل على البعير ، وإنَّ الأثر يدل على المَسِير!!! فسَمَاءٌ ذاتُ أبراج ، وأرضٌ ذاتُ فِجَاج ، وبحَارٌ ذاتُ أمواج ، ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير ؟؟؟ .

• فالمؤمن يَعلمُ بأن المُشاهَدَ والمَرئِيَّ من المعارف والعلوم ضئيل وقليل إذا قِيسَ بالمَسْمُوع ، لذلك كان تقديم السَّمْع على البصر فى القرآن الكريم لِحِكمة وليس هكذا صُدْفة ، فقد ورد تقديم السمع على البصر فى سبع سور من القرآن الكريم هي :

(يونس وهود والنحل والإسراء والمؤمنون والسجدة والملك) ولماذا قدَّم الله السمع على البصر فى القرآن الكريم ؟ نقول : لأن أكثر من : 70 % من المعلومات اليومية التى تصلنا لا نشترط فى قبولها على المُشاهَدَة والرُؤيَةِ فإذا كان السمع حجة على من لايؤمن فكيف والله يقول : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ؟) نقول : لقد جعل الله القرآن الكريم حجة عليهم خاصة فى زماننا هذا عندما شاهدوا آيات الله فى الكون فمنهم من آمن عندما رأوا مطابقة الإكتشافات العلمية للقرآن الكريم ومنهم من لم يؤمن ، فلقد اشترط اليهود أن يَرَوُا الله بأعينهم حتى يؤمنوا قال تعالى : (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) عنادا واستكبارا... بل قد شدَّدُوا على أنفسهم فى كثير من المسائل فشدَّدَ الله عليهم كما فى قصة البقرة فقد قتل فيهم قتيل واختلفوا فى التعرف على قاتله فلجأوا إلى موسى عليه السلام وطلبوا منه آية تكشف لهم أمْرَ مَنْ قتل القتيل ؟ فأمرهم أن يذبحوا بقرة ، فظنوا أن موسى يسخر منهم فقالوا كما أخبر القرآن الكريم (قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) فلما سمع موسى مقالتهم تبرأ مِمَّا نسبوه إليه واستعاذ بالله أن يكون واحدا من أولئك الجاهلين الذين يقولون على الله بغير علم قال تعالى : (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) وعندما ذبحوا البقرة تطلعُوا إلى موسى يقولون له بلسان حالهم : هَا نحن قد فعلنا فبماذا تأمُرُنا بعد ذلك ؟ فيأتِيهم الجَوابُ من الله : (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ويُضرَبُ المَيِّتُ ببعض لحْمِ البقرة فتعود إليه الحياة وينطق باسْمِ قاتله يَعُودُ إلى عالم الموتى مرة أخرى إلى يوم يُبْعثون... فهل ظل بنو إسرائيل على إيمانهم بعد أنْ رَأَوْا هذه الآية العجيبة ؟ كلا بل ظلوا على ضلالهم وسُوء ظنهم بموسى عليه السلام كما قال تعالى : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) .

• فهم كذلك مع جميع الأنبياء فكما تحدثنا فى اللقاء السابق لم يقبلوا أن يكون طالوت ملكا عليهم إلا بمجئ التابوت... ولم يشفع له قول نبيهم لهم : (...إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ...) لقد قبلوا طالوت بأن يكون ملكا عليهم بشرط عودة التابوت إليهم كما قال تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...) إذن فما هو التابوت ؟ لقد ورد ذكر التابوت في القرآن الكريم في موضعين : أحدهما في الآية التي معنا الآن ، والموضع الآخر في قوله تعالى من سورة طه : (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) إذن فالتابوت نعرفه من أيام قصة موسى عليه السلام وهو رضيع عندما خافت عليه أمه فأوحى لها الله : (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) .

• فهل هذ هو التابوت نفسه ؟ هو نفسه والله أعلم!!! فلقد ساءت نفسيتهم بعد سطو الأعداء عليهم وأخذهم التابوت...فكأن الله يقول لهم : سيعود لكم هذا الإستقرار النفسي مع مجئ هذا التابوت الذى جعله الله آية طالوت ، لأنهم حين يجدون التابوت الذي نجا الله به نبيهم ستستريح نفوسهم ويقبلون طالوت ملكا عليهم!!! ومن المعلوم أن العدو عندما يغير على بلاد يحاول أولا طمس المقدسات التي تربط هذه البلاد بالعقيدة!!! فالذين أخذوا التابوت هم الذين أخرجوهم من ديارهم كما قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ) فالنفس البشرية تستريح عندما تسترد شيئا عزيزا فقدته ، فبالله عليك كيف يكون شعورك عندما يقال لك هذه شعرة من شعر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو هذه المكحلة التي كان يكتحل بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فقد سقطت قلنسوة خالد بن الوليد يوم اليرموك فأضنى نفسه والناس في البحث عنها فلما عوتب في ذلك قال : إن فيها بعضا من شعر ناصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإني أتفاءل بها فى المعارك كيف أتت هذه الشعيرات لخالد ؟ ففي حجة الوداع لمّا حلق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه أعطى خالداً ناصيته... فجعلها خالد في مقدمة قلنسوته فكان لا يلقى أحداً إلا هزمه الله تعالى...!!! .

• وكيف يكون شعورك عندما يقال لك هذا المصحف الذي كان يقرأ فيه سيدنا عثمان ؟ فهو مصحف كبقية المصاحف ولكن الذى يميزه أن سيدنا عثمان رضي الله عنه كان يقرأ فيه وكيف يكون شعورك حين تذهب إلى دار الخلافة في تركيا ويقال لك هذا السيف الذي كان يحارب به الإمام علي كرم الله وجهه !!! فعندما تنظر إلى السيف ستجد أن وزنه يساوي عشرة سيوف لاشك أنك ستتعجب وتقول : كيف كان سيدنا علي يحمله ؟ وكيف كان يحارب به ؟ لاشك أن مثل هذه المشاهد ستترك إشراقا وطمأنينة في نفسك فكذلك بنوإسرائيل استراحت نفوسهم بمجئ التابوت ، ثم يقول ربنا عن التابوت : (أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ) وكيف أتاهم ؟ الجواب فى قوله تعالى : (تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ) فالتابوت جاءت به الملائكة تحمله حتى استقر التابوت بين يدي طالوت وهم جالسون ينتظرون ، فالملائكة مخلوقات غير مرئية لذلك أسند الحق تبارك وتعالى أمر المجيء للتابوت وعندما رأوه قالوا : رضينا بطالوت ملكا ولن نختلف عليه فمجئ التابوت بهذه الكيفية الغير مرئية آية لكل مؤمن يقول تعالى :

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

• فبناء على ذلك نقول إن الآثار التي ترتبط بالعقيدة وأحداث النبوة هي آثار مهمة للإيمان ولا نقول : إنها كفريات ووثنيات !!! فبعض الآثار وإن كانت ترتبط بوثنيات عن الأمم السابقة إلا أنها عظة لنا !!! ولقد أبقاها الله فى الكون لنتعرف من خلالها عن : كيف بدأ الله الخلق وكيف سيعود مرة أخرى ؟ وهذا موضوع اللقاء القادم إن شاء الله كما قال تعالى :

(قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

• والسؤال : فهل مجئ التابوت بهذه الكيفية جعلهم يستجيبون لطالوت ؟ لم يستجيبوا وظلوا على عنادهم واستكبارهم ، فبنوإسرائيل وغيرهم مِنْ أهل الكتاب لايؤمنوا حتى يَرَوْا بأعينهم ، وإذا رَأَوْا أشركوا مع الله غيره ، ويوم القيامة سَيُحْشَرُالمجرمون وما كانوا يعبدون فى جهنم وبئس المصير لماذا ؟ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالغيب ويستكبرون عن قول : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ قال تعالى :

(إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)

• فاشكر الله أن جعلك من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!! فهي الأمة الوحيدة من بين الأمم من قبل ومن بعد التى تؤمن بالغيب وستظل الأمة الوحيدة إن شاء الله قال تعالى من سورة الفتح : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فكلمة التقوى هي : (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ) ولقد بيَّن الله مَصِيرَ أمّة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة بأنها الأمة الوحيدة التى تؤمن بالغيب قال تعالى : (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) ويقول من سورة الملك (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) .

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

لقد ابتدأ...الكتاب الكريم
فهناك حقائق فى الكون لانراها
ليست الرؤية شرطًا.. فالبَصَرُ يعجز
فالمؤمن يَعلمُ بأن المُشاهَدَ والمَرئِيَّ

فهل السمع يكفى ليكون حجة على من لايؤمن
فهم كذلك مع جميع الأنبياء...
لم يقبلوا طالوت ملكا إلا بمجئ التابوت
لقد ورد ذكر التابوت في موضعين

فهل هو التابوت الذى كان فيه موسى رضيعا ؟
فلقد ساءت نفسيتهم بعد سطو الأعداء
فكأن ...يقول سيعود لكم هذا الإستقرار مع مجئ...
فالعدو يحاول طمس المقدسات أولا
فالذين أخذوا التابوت هم الذين أخرجوهم من ديارهم

فالنفس البشرية تستريح عندما تسترد شيئا عزيزا فقدته
وهذه حقيقة مع جميع البشر كيف يكون شعورك...؟
فكيف أتاهم التابوت ؟ ولماذا أسند الإتيان إلى التابوت ؟
فمجئ التابوت بهذه الكيفية آية يقول تعالى...
ماذا قالوا عندما رأوا التابوت بين يدي طالوت ؟

الآثار التي ترتبط بالعقيدة وأحداث النبوة
وتظل التى ترتبط بالوثنيات للعبرة
أبقاها... للدلالة على كيف بدأ الخلق ؟
فهل استجابوا لطالوت بعد مجئ التابوت ؟
فأمة محمد هي التى تؤمن بالغيب...

تابع (العبرة من الأثار)

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه...ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وعد بالنصرعباده المؤمنين فيقول : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله القائل : (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَيَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلاَمَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ : (بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) وَرُوِيَ : (وَهُمْ بِالشَّامِ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد فيقول الله تعالى في كتابه العزيز : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

• عباد الله : تحدثنا فى اللقاء السابق عن رؤية الإسلام للآثار وقلنا : إن الآثار التي ترتبط بالعقيدة وأحداث النبوة هي آثار مهمة للإيمان ولا نقول : إنها كفريات ووثنيات !!! فبعض الآثار وإن كانت ترتبط بوثنيات عن الأمم السابقة إلا أنها عظة لنا !!! ولقد أبقاها الله فى الكون لنتعرف من خلالها عن : كيف بدأ الله الخلق وكيف سيعود مرة أخرى ؟ وتعرضنا لأثر من آثار بنى إسرائيل وهو التابوت وقلنا : لقد ورد ذكر التابوت في القرآن الكريم في موضعين : أحدهما في الآية التي معنا الآن ، والموضع الآخر في قوله تعالى من سورة طه : (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) وقلنا لقد جعل الله مجئ التابوت آية على بعث الله لطالوت لأنهم حين يجدون التابوت الذي نجا الله به موسى عليه السلام ستستريح نفوسهم ويقبلون طالوت ملكا عليهم!!! فالنفس البشرية تستريح عندما تسترد شيئا عزيزا فقدته ، وضربنا أمثلة لرؤية شعر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولمصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه ولسيف سيدنا علي كرم الله وجهه عند المسلمين!!! لاشك أن مثل هذه المشاهد ستترك إشراقا وطمأنينة في نفسك .

• فكذلك بنوإسرائيل استراحت نفوسهم بمجئ التابوت ، ثم يقول ربنا عن التابوت : (أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ) وكيف أتاهم ؟ الجواب فى قوله تعالى : (تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ) فالتابوت جاءت به الملائكة تحمله حتى استقر التابوت بين يدي طالوت وهم جالسون ينتظرون ، فالملائكة مخلوقات غير مرئية لذلك أسند الحق تبارك وتعالى أمر المجيء للتابوت وعندما رأوه قالوا : رضينا بطالوت ملكا ولن نختلف عليه فمجئ التابوت بهذه الكيفية الغير مرئية آية لكل مؤمن يقول تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وليس معنى ذلك أن جميع الآثار يؤخذ منها العبرة فيوجد كثير من الآثار تكون على هيْئة أصنام ومقابر فهذه ليست آثار مقدسة ومعلوم أنه لايجوز تعظيم القبور في الإسلام فهذا من فِعْل المشْركين والأدلَّة متواترة على تَحريم تعظيم الأوْثان والأصنام والقبور بشتَّى الصور المختلفة سواء بالزّيارة أو الطَّواف أو غير ذلك ، فلم يأمُر الله ولا رسولُه ولا أئمَّة المسلمين بتقبيل شيء من قبور الأنبياء والصَّالحين ولاالتمسُّح به ولو كان قبر نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا قبر الخليل ولا قبر غيرهما ، ولا بالتَّقبيل والاستِلام لصخرة بيت المقدس فقط إنَّما يُستلم الرُّكنان اليمانيَّان فقط اتِّباعًا لسنَّة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنَّه لم يستلِم إلاَّ اليمانيَّين ولم يقبِّل إلاَّ الحجر الأسود ، ولأهمية الآثار فى الإسلام فقد أمرنا الله بالسير فى الأرض لنرى من خلال الآثار كيف بدأ الله الخلق فقال تعالى :

(قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

• فلقد بدأ العلماء رحلة البحث عن بدايات الخلق وذلك عبر الصخور والأشجار المتحجرة وفي أعماق البحار وغير ذلك واكتشفوا أن سر المخلوقات وبداية الحياة موجود في الأرض...ولذلك فإنهم أطلقوا آلاف الأبحاث العلمية التي تتحدث عن عمر الأرض وأعمار المخلوقات ، وكيف تشكلت الجبال ؟ ومتى وكيف نشأت البحار والنباتات وغيرها ؟ فتاريخ أرضنا مختزن في ذرات التراب والصخور والنباتات وفي كل ذرة ماء! إن هذا الأمر يتكرر مع الباحثين في تاريخ الإنسان أيضاً فقد وجدوا سجلات محفوظة داخل كل خلية من خلايا الإنسان...وعندما وجدوا جمجمة بشرية تعود لأكثر من مئة ألف سنة تبين لهم بنتيجة تحليل ذراتها أن كل شيء موجود ومحفوظ في ثنايا هذه العظام : تركيب ذلك الإنسان الذي عاش قبل مئة ألف سنة ومواصفاته ومتوسط عمره وحتى نوعية غذائه وشرابه!!! .

• ولقد أودع الله تعالى في ذرات الصخور معلومات حول تاريخ تشكل هذه الصخور وكيف تشكلت ؟ هذه المعلومات تروي بداية خلق وتشكل هذه الصخور...طبعاً المعلومات ليست مكتوبة باللغة التي نعرفها بل مكتوبة بلغة خاصة اكتشفها العلماء حديثاً وحروفها الذرات والجزيئات ، وقواعدها هي القوانين الفيزيائية التي خلقها الله وسخرها لنا لتكون دليلاً ومرشداً نستطيع من خلاله معرفة بداية وأسرار الخلق ، يبحث العلماء اليوم في طبقات التراب عن أسرار الخلق، وقد لاحظوا أن كل طبقة تسجل تاريخاً محدداً من عمر الأرض...وفالله يريد منا ذلك وإلا ما قال : (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) ففي هذه الآية إشارة واضحة إلى أن أسرار بدء الخلق مكتوب في الأرض عندما تموت الكائنات الحية تتحول بمرور الزمن إلى متحجرات وبالتالي يمكن تقدير عمر هذا الكائن

من خلال نسبة الكربون المتبقية في عظامه ونقول : سبحان الله! لقد كرّم الله الإنسان فلم يتركه حائراً بل وضع له دلائل على وجوده عز وجل وأنه قادر على كل شيء وأنه يعلم كل شيء بل كل أعمالك أيها الإنسان مكتوبة محفوظة فحاسب نفسك قبل أن تحاسب!!! .

• ولقد سخر الله للبشر اختراع أجهزة قياس واكتشاف القوانين الفيزيائية وهذا ما ساعدهم اليوم على تحديد عمر الأرض وعمر القمر وعمر النجوم وعمر الكون... لقد أودع الله تعالى قوانين فيزيائية دقيقة في المواد التي خلقها، هذه القوانين عندما نبحث فيها يمكننا رؤية تفاصيل الماضي ، فالعلماء تمكنوا من معرفة عمر هذه الكائنات وفي أي عصر عاشت ؟ فمنذ (24) ألف سنة مرَّت الأرض بالعصر الجليدي حيث غطى الجليد مساحات شاسعة من الكرة الأرضية وبارتفاع يبلغ آلاف الأمتار...وأصبح علماء المناخ اليوم يخبروننا بدقة مذهلة عن حالة الطقس ، درجات الحرارة ، تركيب الغلاف الجوي وغير ذلك من المعلومات التفصيلية فكيف استطاعوا معرفة ذلك ؟ عندما قام أحد الباحثين باقتطاع قطعة جليد من الثلوج على الجبال تبين أنها تعود لـ (24) ألف سنة مضت وعندما قام بتحليلها واختبارها ظهرت فيها خطوط دقيقة كل خط يصفُ حالة الطقس خلال سنة .

• إن أبحاث الفضاء الحديثة أثبتت بشكل قاطع أن للكون بداية ، ولذلك فقد تأكد العلماء مئة بالمئة أن الكون ليس أزلياً إنما هناك بداية للخلق ، وهذا ما تحدث عنه القرآن الكريم في زمن كان الإعتقاد السائد بأن الكون ليس لد بداية ، فمن الذي أخبر سيدنا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ؟ إنه الله القائل : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) يستطيع العلماء اليوم معرفة الكثير من المعلومات عن تاريخ الأشجار من خلال ما يسمى بالحلقات الموجودة في جذوع الأشجار... هذه الحلقات تختزن معلومات حول عمر الشجرة من حيث : تقلبات الطقس ، والأضرار التي تعرضت لها الشجرة!!! وتخبرنا بحدوث فيضان أو حريق في الغابة وغير ذلك مما حدث خلال السنوات الماضية بل خلال آلاف السنين كل حلقة تمثل سنة من عمر الشجرة وشكل الدائرة ، والبعد بين الحلقة والتي تليها ، والتفاصيل المرسومة على كل حلقة وغير ذلك!!! وتخبرنا بتاريخ هذه الشجرة وتقدم لنا تفاصيل دقيقة عن حياتها بل عن كل فصل من فصول السنة التي مرت بها.!!! إذاً القاعدة التي نستنتجها من هذه المعطيات أن كل شيء محفوظ فى كتاب ولكن حروف هذا الكتاب هي الذرات...وهذه الكشوف حدثت كلها في القرن العشرين!!! .

• وهنا نتساءل : هل يوجد في كتاب الله عز وجل حديث عن هذه الكتب المحفوظة ؟ إنها الآية التي ردَّ الله بها دعوى المنكرين للبعث بعد الموت عندما استغربوا بعد تحولهم لتراب كيف يعودون للحياة يقول تعالى على لسان المشركين : (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) فماذا أجابهم الله عز وجل ؟ أجابهم بقوله تعالى : (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) فإذا كنا نحن البشر نستطيع معرفة الكثير من الأشياء عن الماضي من خلال هذه المعلومات المدونة في الذرات من حولنا فكيف بعلم الله عز وجل ؟

• إن الدعوة التي أطلقها القرآن قبل أربعة عشر قرناً والتي تؤكد أن سر بداية الخلق موجود في الأرض حيث أمر الله تعالى بأن نسير في الأرض وننظر ونتأمل ونبحث في نشوء الحياة وكيف بدأ الخلق لنستيقن بأن الله هو الحق وأنه قادر على إعادة الخلق يوم القيامة يقول تعالى : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ولنزداد يقيناً بلقاء الله تعالى القائل : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) فما هي المقاصد الشَّرعيَّة من دراسة أخبار السَّالفين وأمَمِهم وأحوالهم ؟ المقاصد هي :

1- بيان عقوبة الأمَم التي طغتْ في الأرض وتجبَّرت على الخلق وادَّعَوُا القوَّة والخلود ، فما كان إلاَّ أن جعلهم الله تعالى عبرة وشرَّد بهم مَن خلفهم لعلَّهم يذكَّرون قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) .

2- الحثّ على الاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعِهم من المؤمنين قال تعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) .

3- بيان نصرة الله للمؤمنين والتَّمْكين لهم في الأرْض قال تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) .

4- تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى :

(تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)

• فلا ملجأ لنا فى واقعنا هذا ومن قبل ومن بعد إلا اللجوء إلى الله مع الأخذ بالأسباب!!! كما تحدثنا فى اللقاء السابق بأن شرط إجابة الدعاء أن يكون مقرونا بأسباب كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه لرجل : يا أخا العرب! ما تفعل فى هذا الجمل الأجرب ؟ قال : أدعو الله أن يشفيه قال : هلا جعلت مع الدعاء قطراناً ؟ فإذا تخذنا أسباب النصر حقق الله لنا مانريد لذلك يقول الصالحين :

عجبت لمن ابتلى بأربع كيف يغفل عن أربع :

عجبت لمن ابتلى بالغم كيف يغفل عن قول يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت : (لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) لأن الله يقول بعدها (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) .
وعجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن قول المؤمنين : (حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) لأن الله يقول بعدها : (فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) .
وعجبت لمن ابتلي بالمكر كيف يغفل عن قول مؤمن آل فرعون : (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) لأن الله يقول بعدها : (فَوَقَاهُ اللّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ)
وعجبت لمن أعجب بالشيء ولم يقل : (مَا شَاء اللّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللّهِ) لأن الله يقول بعدها : (فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ...)

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

خطبة منفصلة

تابع (العبرة من الأثار)

وبعد فيقول الله تعالى في كتابه العزيز :

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)

• عباد الله : للمسلمين فى الأرض آثار مقدسة وآثار أخرى تاريخية ، ولغير المسلمين آثار أبقاها الله ليهتدى بها من حكم عقله واختار طريق الهداية ، ويضل بها من ألغى عقله واختار طريق الغواية كقول الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كذبته قريش : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) أثارُوا الأرْضَ : حرثوها للزراعة لأن أهل مكة لم يكونوا أهل حرث ، وعمروها أكثر مما عمروها لقوتهم ولطول أعمارهم فى الدنيا!!! ولقد ثبت الله الملك لطالوت بتابوت وهو من الآثار جاءت به الملائكة تحمله من الأعداء الذين أخذوه من بنى إسرائيل وأخرجوهم من ديارهم ومن أبنائهم ، جاءت به فوضعته بين يدي طالوت وبنو إسرائيل ينظرون كما قال لهم نبيهم : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) عندئذ قالوا : رضينا بطالوت ملكا ، فكان مجيئه بهذه الكيفية آية لبنى إسرائيل لذلك ختمت الآية بقوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) فهل أتى التابوت بنفسه ؟ حملته الملائكة فهي مخلوقات نورانية لايراها أحد ، تأتى بأشكال حسنة فقط بخلاف الجن فيتشكل بأشكال حسنة وقبيحة ، فلسنا فى الكون وحدنا ياعباد الله ، فالعقلاء فى الكون ثلاثة : الملائكة والجن والإنس فالإنس أقلهم عددا فعدد الجن يفوق عدد الإنس بتِسْع مرات لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (...الْجِنُّ وَالإِنْسُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ : تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ لِلْجِنِّ وَجُزْءٌ وَاحِدٌ لِلإِنْسِ ، فَإِذَا وُلِدَ وَاحِدٌ مِنَ الإِنْسِ وُلِدَ مَعَهُ تِسْعَةٌ مِنَ الْجِنِّ...) أما عالم الملائكة فهم في الكون كله لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ إِمَّا سَاجِدٌ وَإِمَّا قَائِمٌ)

• وفى القرآن الكريم آثار جعلها الله هداية لغير المسلمين وهي كثيرة نأخذ منها مثالا واحدا : حفظ بدن فرعون على هيئته التى كان عليها فكانت سببا فى اعتناق كثير من علماء الآثار للإسلام ولقائل يقول لقد وعد الله ببقاء جثة فرعون سليمة حتى قيام الساعة فلماذا سمح لبعض الميكروبات التسلل لرقبته لتحدث بها عفونة ؟ أراد الله ذلك ليعتنق الإسلام من سيقوم بعلاجها!!!وقد تحقق ذلك عندما خرجت جثة فرعون من مصر إلى فرنسا لعلاجها كانت سببا فى هداية كبير المشرحين الدكتور موريس بوكاي أتدرون كيف استقبلت فرنسا فرعون!!!؟ فبعد تحليلات مكثفة وجدوا بقايا ملح بجسد فرعون فقيل لهم المسلمون يذكرون ذلك منذ قرون!!! فلما فلما علم موريس بوكاي قصة فرعون وبأنها مذكورة فى القرآن الكريم تعجب وقال : كيف بقيت هذه الجثة سليمة وقد استُخرجت من البحر ؟ فهل يُعقل أن يكون هذا هو فرعون الذي كان يطارد موسى ؟ وهل يُعقل أن يكون محمد نبي المسلمين يعرف هذه الحقيقة قبل أكثر من ألف عام ؟ فبعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وأعيد لمصر لم يهدأ بال موريس بوكابى حتى سافر للسعودية لحضور مؤتم علمي بها وهناك عرف الكثير عن فرعون من علماء المسلمين...فلما استمع لقوله تعالى : (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ) نطق بالشهادتين وقال : لقد آمنت بهذا القرآن ، ثم رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذى ذهب به ومكث عشر سنوات مشغولا بتطابق الحقائق العلمية للقرآن الكريم ، فكانت ثمرة هذه السنوات العشر أن ألف كتابا عن القرآن والعلم العصري هز الغرب كله ، ولولا التعتيم الإعلامي والحقد الدفين لدخل كثير فى دين الله أفواجا .

• فعلام تطلق الآثار المقدسة ؟ تطلق على التى عين الله أماكنها وأمر رسله عليهم السلام بإقامتها وأمر بشد الرحال إليها دون غيرها ومعلوم أنها مساجد ثلاثة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِد : المَسْجِدِ الحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هَذَا وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى) فالمسجد الحرام به الكعبة المشرفة وبالكعبة الحجر الأسود قبله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن مأمورون بتقبيله ، ولما قَبَّلَ سيدنا عُمَرَ رضي الله عنه الْحَجَرَ الأَسْوَدِ قالَ : إِنِّى أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلَوْلا أَنِّى رَأَيْتُ النَّبِى صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ وبالكعبة أيضا الركن اليمانى يستلمه الزائر بيديه ولا يقبله اتِّباعًا للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أما مسجد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يجوز تقبيل شيء فيه أو تعظيمه ، كذلك المسجد الأقصى لايجوز تقبيل صخرة بيت المقدس ، أما ماعدا ذلك فهي آثار إسلامية وليست مقدسة فلا تشد إليها الرحال ولا تقصد بعبادة...تقصد فقط للسياحة لأنها لاتضاعف فيها عبادة...الذى يتضاعف فيها الثواب قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ ، وَصَلاَةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فضل الصلاة في مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة) ومسجد قباء قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلاَةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ)

• ولأهمية الآثار وغيرها من الإ كتشافات العلمية فقد أمرنا الله بالسير فى الأرض لنرى من خلالها كيف بدأ الله الخلق كما قال تعالى :

(قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

• فلقد اكتشف العلماء بأن فى الأرض كتابا مدونا فيه كل ما علي الأرض ، لغة هذا الكتاب : ذرات التراب والصخور والماء فعندما تموت الكائنات الحية وتغمر بالتراب فإنها بمرور الزمن تتحجر وتحتفظ عظامها بنسبة من الكربون ، لذا تمكن العلماء من تقدير عمر هذا الكائن من خلال نسبة الكربون المتبقية في عظامه!!!وبتحليل ذرات جمجمة بشرية تعود لأكثر من 100 ألف سنة مضت تبين لهم أن كل شيء موجود عن هذا الإنسان فى هذا الكتاب من حيث متوسط عمره ونوعية غذائه وشرابه!!! وفى الأشجار كذلك تبين لهم من خلال الحلقات الموجودة في جذوع الأشجار معلومات حول عمر الشجرة ، والأضرار التي تعرضت لها هذه الشجرة وهل حدث فيضان أو حريق في الغابة من آلاف السنين أم لا ؟ سبحان الله! لقد كرّم الله الإنسان فلم يتركه حائراً بل وضع له أدلة على وجود الله وأنه القادرعلى كل شيء ويعلم كل شيء عندما هدى الله العلماء إلى الأجهزة الحديثة التى استطاعوا من خلالها رصد هذه الحقائق الكونية!!! ومن الذى اكتشف هذه الحقائق ؟ غير المسلمين لذلك يخاطبهم الله بقوله :

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

• فأبحاث الفضاء الحديثة أثبتت بشكل قاطع أن للكون بداية خلافا لما كانوا يظنون من قبل بأن الكون ليس له بداية!!! فمن الذي أخبر محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ؟ إنه الله القائل : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) والسؤال : هل ذكر القرآن الكريم شيئا عن هذه المعلومات ؟ نعم لقد ذكر الله كتاب الذرات والكربون بين آياته حين ردَّ على المنكرين للبعث فقال تعالى على لسان المشركين : (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) فأجابهم الله بقوله : (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) فإذا كنا نحن البشر قد استطعنا معرفة الكثير من الأشياء عن الماضي من خلال هذه المعلومات المدونة في الذرات!!! فكيف بعلم الله عز وجل ؟ .

فماذا نستفيد من دراسة هذه الآثار ؟

1- نتعلم بأن الله بالْمِرْصَادِ لكل طاغية جبار زين له شيطانه الخلود كما حدث للأمَم السابقة قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) .

2- نتعلم بأن النصر والتمكين فى الأرض مع الصبر قال تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) .

3- تثبيت لقلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى :

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)

4- نتعلم بأنه لا ملجأ لنا من واقعنا هذا إلا بالرجوع إلى الله...فأمامنا فرصة عظيمة للإستثمار مع الله وهي الأوقات المباركة من أيام وليالى شهر رمضان ، فأكثروا فيها من الدعاء والإستغفار وأروا غيركم بأنكم فى شهر رمضان من خلال السلوك... فأكثروا معشر المسلمين من الذكر وتلاوة القرآن الكريم ، والدعاء بأدعية القرآن الكريم... فالقرآن الكريم ملئ بالأدعية المأثورة...لذلك يقول الصالحين : عجبت لمن ابتلى بأربع كيف يغفل عن أربع :

عجبت لمن ابتلى بالغم كيف يغفل عن قول يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت : (لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) لأن الله يقول بعدها : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) .

وعجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن قول المؤمنين (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) لأن الله يقول بعدها : (فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) .

وعجبت لمن ابتلي بالمكر كيف يغفل عن قول مؤمن آل فرعون : (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) لأن الله يقول بعدها : (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) وعجبت لمن أعجب بالشيء ولم يقل : (مَا شَاء اللّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللّهِ) لأن الله يقول بعدها : (فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ...) .

• **فالعالم الإسلامي سيستطلع هلال رمضان يوم الأحد القادم إن شاء الله ، فإذا رأوا هلال رمضان ليلة الإثنين ستصلنا الرؤية وسنصلى التراويح يوم الأحد الساعة الثامنة والنصف إن شاء الله ، وكل عام وأنتم بخير .**

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)